العام الحالي ١٩٨٧، واحدثت تحولاً كبيراً في مسار الصراع المسلح في المناطق المحتلة، هو ما اطلق عليه بعض المصادر الاسرائيلية «حرباً أهلية».

«ففي أواسط آذار (مارس) ١٩٨٣، كشف ضابط اسرائيلي كبير في شؤون التخريب عن حصول زيادة كبيرة جداً في العمليات التي نفذت في العام الماضي [١٩٨٢]، اذ بلغ عددها ٣٠٠ عملية، ٩٥ منها [وقع] داخل ' الخط الاخضر' ، وقتل فيها ثلاثة إسرائيليين وجرح ٥١... وقال الضابط نفسه، ان الاشهر الثلاثة الاولى من سنة ١٩٨٣ تشير الى ' منحى تصاعدي' ، مماثل، اتخذته العمليات داخل ' الخط الاخضر' ، والى ارتفاع مستوى اتقان تلك العمليات... وفي سنة ١٩٨٤، بلغ عدد العمليات التي نفذت داخل فلسطين ٣٥٠ عملية، قتل فيها خمسة اسرائيليين وجرح ١٠٨... وقد لوحظ ' تطور جديد' في هذه العمليات، تمثل في استخدام عبوات [ناسفة] اكبر من المعتاد، يبلغ [وزنها]... بين ٧ و ١٠ كيلوغرامات، كما [تمثل] بمزيد من الاتقان والجرأة» (**المصدر نفسه**).

ففي الأشهر الاولى من سنة ١٩٨٥، أُلقيت ١٢٨ قنبلة يدوية وزرعت ٥٥ عبوة، مقابل واحدة يدوية. و ٧١ عبوة في الفترة ذاتها من سنة ١٩٨٤. ويحلول أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥، لوحظ ارتفاع حاد في العمليات التي وقعت خلال الفترة الماضية من هذا العام، كان مؤشر تنفيذ ٤٥ عملية، الحقت اصابات عديدة بمدنيين اسرائيليين، في حين بلغ عدد العمليات المماثلة لها، التي نفذت في العام السابق، ٢٢ عملية. وخلال السنة عينها، ككل، تم تنفيذ ١٧ هجوماً في اسواق المناطق المحتلة والقدس الشرقية، استهدفت اسرائيليين. وهذا العدد لم يسبق له مثيل من قبل (**المصدر نفسه**).

وشهد النضال الفلسطيني، الجماهيري والمسلح، بعد ذلك، مرحلة متطورة تميزت بعنف مجابهة القوى المحلية لهجمات المستوطنين واعتداءات الجيش الاسرائيلي، وباتصافها بالاعمال اليومية التي تخللتها عمليات فدائية ذات طابع فردي. ففي نيسان (ابريل) الماضي، اقتحم عدد من المستوطنين بلدتي حبلة وجلجول، وفيما بعد، مدينة قلقيلية ولرتين خلال الشهر عينه، حيث قاموا، في جميع هجماتهم هذه، بتحطيم المحلات والسيارات ونوافذ البيوت، واحرقوا الحقول والبيارات المجاورة، وقاموا باقتلاع أشجار الزيتون القريبة من هذه المدن والبلدات. كما نظم سبعون مستوطناً، بتاريخ السادس من حزيران (يونيو) ١٩٨٧، هجوماً واسعاً على مخيم الدهيشة القريب من مدينة الخليل، واندفعوا داخل المخيم وهم يطلقون نيران اسلحتهم الرشاشة بصورة عشوائية، ويعتدون على كل من صادفهم من سكانه. واقتحموا بعض المنازل وأحرقوا سيارات وكسروا نوافذ عدد من البيوت.

ولوحظ ان هذه الهجمات كانت تتم بالتناوب بين المستوطنين وقوات الجيش وحرس الحدود الاسرائيليين. فبعد كل دخول للجيش الاسرائيلي لأي من الاماكن التي شهدت عمليات عسكرية او قتل مستوطنين، كان المستوطنون، وخصوصاً من سكان كريات اربع والفيه منشيه، يقومون باعتداء، مكمل، على سكان المنطقة التي خرج منها الجيش، واحياناً يشاركون في العملية ذاتها. وقد تصدى سكان هذه المناطق، بفعالية، لهجمات المستوطنين، فاندلعت تظاهرات حاشدة نددت باعتداءات المستوطنين، وبالاحتلال الاسرائيلي*. وازاء ازدياد عنف هجمات المستوطنين على المخيمات الفلسطينية (الدهيشة، بلاطة، رفح)، بدأت سلطات الاحتلال الاسرائيلي تستشعر مخاطر انفراد المنظمات اليهودية المتطرفة، بتحديد تحركاتها في المناطق المحتلة وطبيعة هذه التحركات، والخوف من ان تخرج هذه المنظمات عن حدود الدور الذي اعتادت السلطات ان تغض النظر عنه. ففي أعقاب احداث الدهيشة الاخيرة، بدأت الاوساط الاسرائيلية، التي اعلنت معارضتها للطريقة التي تصرف بموجبها المستوطنون في الدهيشة، التحدث عن دور «محايد» لجيش الاحتلال، وكأنه قوات فصل بين فئتين متحاربتين، وهي الارضية التي بنى عليها اصحاب مصطلح «الحرب الاهلية» نظريتهم، والتي تشدد، من جانب آخر،

* راجع بخصوص ذلك **شؤون فلسطينية** ، العدد من ١٦٨ ـ ١٦٩، آذار/نيسان (مارس/ابريل) ١٩٨٧ و ١٧٠ ـ ١٧١، ايار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٧.